

حرائق الغابات في أستراليا تهدد الكوالا في موطنه

مطالبات بتحويل أموال احتفالات الميلاد إلى جهود إنقاذ الحيوان المهدد بالانقراض

تجتاح أستراليا للمرة الأولى في تاريخها موجة جفاف عاتية وحرائق الغابات، بات معها حيوان الكوالا الذي يعيش في تلك الغابات الضحية الأكثر تضرراً، إذ تعرضت أعداد كبيرة منه للهلاك، فضلاً عن دمار جزء كبير من موائله وعوامل البقاء اللازمة لاستمرار حياته.

كانبرا - دمرت حرائق الغابات التي اندلعت في أنحاء متفرقة من أستراليا منذ أكتوبر الماضي، الكثير من موائل حيوان الكوالا، وأدت إلى مقتل أكثر من 2000 رأس من الحيوان الذي يعتبر كنزاً قومياً مع الكونغورو، حسب قول الخبراء. وقال دايان بوج، رئيس تحالف شمال شرق الغابات في أستراليا للجنة التحقيق المعنية ببحث شؤون أعداد الكوالا وموائله في نيو ساوث ويلز، إنه من المحتمل أن يكون أكثر من ألفي رأس من حيوان الكوالا قد لقت حتفها في الحرائق، مع فقدان ما يصل إلى ثلث موائلها عند الساحل الشمالي للولاية. وتؤكد سسو أشتون، رئيسة مستشاري الكوالا في بورت ماكوري، أن "حيوانات الكوالا هذه تكتسب أهمية خاصة لأنها جلد متنوع على الصعيد الجيني"، مضيفة "إنها لماساة وطنية لأن مجموعة الكوالا فريدة من نوعها".

ويقول الكثير من نشطاء البيئة والحيوة البرية إن أماكن عيش هذا الحيوان الذي ينتمي إلى فصيلة الدببة الجرابية تتناقص، حيث تراجع أعداده بسبب تدمير موائله، وأيضاً بسبب قتلته على الطرق ومهاجمة الكلاب له، بالإضافة إلى الإصابة بالكلاميديا، وهو مرض ينتقل عن طريق الاتصال الجنسي. والكوالا هو نوع من الثدييات، ذو جراب مفتوح من جهة الخلف، ويعيش على الأشجار عادة، حيث يتعلق بالأغصان بواسطة أظفاره



كفصيل على المدى الطويل، نظراً لوجود أسباب عديدة تعزز تراجع هذا الدور، أبرزها أنه بغض

النظر عن حرائق غابات أستراليا التي تمثل تهديداً مباشراً لحياة الكوالا ونجم عنها هلاك أعداد كبيرة منه، فإن عوامل البقاء، وتحديدًا المصادر التي يعتمد عليها الكوالا في الحصول على إمداداته الغذائية الرئيسية، مثل أشجار الكينا-الإكلينوس، لم تعد بمنأى عن الهلاك بفعل الحرائق. ولانقراض هذا الحيوان قام عشاق الكوالا بإطلاق حملة تبرعات إلكترونية حصدت مليون دولار أسترالي (680 ألف دولار أميركي) الخميس الماضي، لتصبح أكبر حملة أسترالية على منصة "غوفاندسي" الإلكترونية هذا العام، كما يطالب الأستراليون الحكومة بسن قانون حماية الكوالا والذي تم تقديمه في عام 2016 ولم يتم تمريره وسنّه حتى الآن. وقد حصدت صفحة لحشد التبرعات من العامة، انشائها مستشفى بورت ماكوري للكوالا من أجل إقامة محطات للتلقيح ببيد الشرب للكوالا البرية، أكثر من مليون دولار أسترالي مع تبرعات من 20 ألف شخص من بلدان عدة بينها الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا. وقد نالت الحملة الخيرية، "ساعدا الكوالا العطشى المنكوبة جراء الحرائق الأخيرة"، تبرعات فاقت بكثير الهدف المحدد أساساً عند 25 ألف دولار أسترالي، كما تجاوزت قيمة التبرعات المجموعة في أي حملة أخرى في أستراليا هذا العام. ووقع عشرات الآلاف من الأستراليين على التماس عبر الإنترنت يطلبون فيه إلغاء الألعاب النارية الشهيرة الخاصة باحتفالات رأس السنة في سيدني، وتوجيه الأموال التي من المفترض أن تنفق على هذه الاحتفالات إلى صناديق الإغاثة من حرائق الغابات.

وجاء في التماس "كان 2019 عاما كارثيا في أستراليا بسبب الفيضانات والحرائق. وجهوا الأموال التي تنفقها على الألعاب النارية عشية رأس السنة الجديدة إلى المزارعين ورجال الإطفاء وجمعيات رعاية الحيوان". وفي احتفالات العام الماضي، تم إنفاق أكثر من 5.8 مليون دولار على



كنز الأستراليين يحترق

الف رأس من حيوان الكوالا قد غادرت ولاية نيو ساوث ويلز، وحذرت من انقراض الحيوان في الولاية بحلول عام 2050، ويرجع ذلك أساساً إلى إزالة الأشجار بشكل مفرط من أجل الزراعة.

أعداد الكوالا تتناقص بسبب قتله على الطرق ومهاجمة الكلاب له، بالإضافة إلى الإصابة بمرض الكلاميديا

وتقدر مؤسسة "أستراليا كوالا فاوندیشن" وجود ما يتراوح بين 34.000 و100.000 رأس من هذا الحيوان في أستراليا، مشيرة إلى أنه يواجه "الانقراض بشدة".

تستند إلى أفضل العلوم المتاحة لحماية الموائل ومنح هذا الحيوان أفضل فرصة للبقاء. وأضافت "يعد الكوالا من الأنواع الأيقونية التي لها أهمية محلية وقومية ودولية... ويريد سكان كوينزلاند أن يروها تتمتع بالحماية".

وأوضح مارك تاونند، رئيس المجلس الاستشاري للكوالا، "تتناول الاستراتيجية جميع التهديدات التي تؤثر على أعداد الكوالا، والتي تشمل فقدان الموائل وإدارة الأمراض وحوادث العربات وهجمات الكلاب".

وأضاف "يمكن أن يكون مواطنو كوينزلاند على ثقة من أن حيوان الكوالا سيكون موجوداً حولهم لفترة طويلة مستقبلاً". وكانت منظمة "وورلد وايد فور نيتشر" غير الحكومية في أستراليا ذكرت في تقرير لها العام الماضي أنه من المحتمل أن يكون هناك نحو 20

الألعاب النارية في سيدني، والتي حضرها أكثر من مليون زائر. وأعلنت حكومة ولاية كوينزلاند الأسترالية خططاً لتخصيص أكثر من نصف مليون هكتار من الأراضي للحفاظ على الكوالا، بعدما دمرت حرائق الغابات الأخيرة في البلاد موائل هذا الحيوان.

وكشفت حكومة ولاية كوينزلاند الأحد عن خطط لإعلان أكثر من 570 ألف هكتار من الأراضي "منطقة ذات أولوية للكوالا"، في إطار استراتيجية جديدة. وقالت رئيسة وزراء كوينزلاند، أنستازيا باليشيه، "حرائق الغابات كان لها تأثير مدمر على الحياة البرية لدينا"، مضيفة "رأينا الكثير من حيوانات الكوالا المصابة التي وصلت إلى جميع مناطق الجنوب الشرقي. العديد منها في طريقه إلى التعافي، ولكننا بالطبع فقدنا الكثير أيضاً".

وقالت لين إينوك، وزيرة البيئة في ولاية كوينزلاند، "إن استراتيجية الكوالا

جاكرتا تغرق وأهلها يحاصروهم الخطر الداهم

بضعة أيام سنوياً، وفي باقي السنة يمكنني أن أعيش دون مشاكل". وفي حي إكواريم، جرى هدم العشرات من المنازل عام 2016 بسبب الفيضانات، ولكن بعض السكان بقوا، ومارسوا حياتهم في أماكن إيواء متنقلة.

وسبب الغرق المستمر ليس الافتقار إلى الأفكار الجريئة بين كبار مسؤولي المدينة؛ فبعد الفيضان الكبير الذي وقع عام 2007، كلفت المدينة شركة هولندية ببناء جدار بحر يبلغ طوله 57 كيلومتراً على بعد عدة كيلومترات من الشاطئ، وجزر صناعية أطلق عليها اسم "كينتا" (نخن) و"ماجو" (التقدم) و"بيرساما" (معا). ولكن المنازل التي جرى بناؤها هناك خالية مثل الشوارع، وتعطل مشروع الجزر بسبب اتهامات بالفساد.

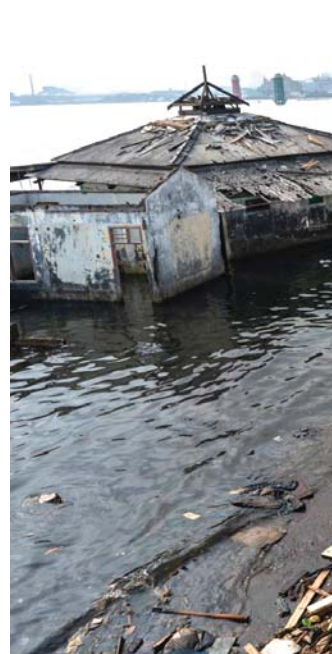
وربما تعد الخطة الأحدث لمواجهة مشكلة غرق جاكرتا هي الأكثر طموحاً، وتقضي ببناء عاصمة جديدة كاملة خارج جاوة، على بعد حوالي 1200 كيلومتر من جاكرتا.

ووفقاً للخطة المقترحة، سوف يتم بناء العاصمة الجديدة في غابات جزيرة بورنيو، التي تقع في منتصف الطريق بين مدينتي باليكابان وساماريندا. وتقدر تكلفة الانتقال إلى العاصمة الجديدة التي لم يطلق عليها أي اسم بأكثر من 30 مليار دولار. ومن المقرر أن تنتقل أول مجموعة من المسؤولين إلى المكاتب الجديدة مطلع عام 2024.

وعلى الرغم من الجهود المبذولة، بالكاد يشعر أي مواطن يعيش في الأحياء الفقيرة على طول الجدران الوقائية بالقلق إزاء احتمالات الغرق.

على مستوى الأرض الآن أسفل بمسافة متر. السكان الذين كانوا ينظرون للشارع من منازلهم، صاروا يعيشون أسفله الآن. ويقول عبدالله موكتي، أحد سكان بينجارينجان، "آخر مرة وقع فيها فيضان هنا، غمرت مياه لمسافة 20 سنتيمتراً المطبخ".

المياه تنساب من تحت الأرض أمام منزل عبدالله موكتي (62 عاماً) الملون، ولكنه يقول إنه لا يعتزم الانتقال إلى مكان آخر، ولا يعتقد أن المنطقة يمكن أن تغرق أكثر من ذلك. وأوضح "لست خائفاً". وأضاف "الفيضانات تقع خلال



الجدران العازلة لا تكفي

بالنسبة إلى أسرة إرما، التي لديها خزانان سعتهما 250 لتراً فوق جدار البحر الوقائي. تطهروا إرما وتغسل وتستحم باستخدام هذه المياه. وتبلغ تكلفة مئة لتر حوالي دولار واحد، وهي تكلفة ليست مرتفعة بالنسبة إلى إرما أو جيرانها.

تقول إرما "لا يمتلك أي منا مضخة"، مضيفة "المياه هنا مقرزة، وفلاتر تنقيتها لا تساعد أيضاً".

يبدو غرق جاكرتا واضحاً في مناطق أخرى، ففي منطقة بينجارينجان شمال المدينة، أصبحت المنازل التي كانت تقع

بمباية جريمة قتل هائلة وبطيئة للغاية، وأضاف "إلى درجة أنك لا ترى القاع بغرق في معظم الأحياء، وهذا يحدث ببطء شديد بحيث لا يدركه معظمنا".

ويشار إلى أن الفنادق الكبيرة والمصانع والمراكز التجارية لديها أيضاً أنظمة الضخ الخاصة بها. ويقول نيروانا "المشاكل من صنع الإنسان وليست من صنع الطبيعة".

وبالنسبة إلى المنازل غير المتصلة بأنظمة إمداد مياه ولا تتحكم من الضخ، يجري إيصال المياه النظيفة إليها بواسطة الشاحنات. وهذا هو الحال

في عصر الحكام في عصر الاستعمار الهولندي تسمية المدينة، وأطلقوا عليها باتافيا، حيث كانوا يعمرون لإنشاء مستودعات استوائية تتمتع بتربة خصبة من الشوارع والقنوات. الآن، تحمل جاكرتا شهياً محدوداً بالعاصمة الهولندية، في ظل وجود مئات الآلاف من السيارات التي تتهاوى بحركة سير بطيئة وسط الأزدحام المروري المستمر لساعات طويلة وقلّة من المارة وحفنة فقط من المساحات الخضراء.

يعيش أكثر من 30 مليون مواطن في جاكرتا وأكبر مناطقها اليوم. وتقريباً جميع الأبنية الـ13 التي تخترق منطقة جاكرتا مستسجة وذات راحة كريمة. وترتفع المباني السكنية حالياً في نفس المكان الذي كانت تتواجد فيه أشجار المانجروف. وفي مكبات النفايات القريبة، يتم حرق البلاستيك. وتغرق جاكرتا بسبب ارتفاع مستويات البحر، كما أن التخفيض العمراني الجاد للمدينة غائب منذ فترة طويلة. ويغطي الإسفلت والإسمنت معظم شوارع المدينة، مما يعني أنه ليس هناك مكان لتصريف المياه خلال هطول الأمطار الغزيرة، ولكن صلة غرق جاكرتا بما يحدث فوق الأرض أقل من صلته بما يحدث أسفلها.

يتصل نحو نصف سكان جاكرتا بشبكة أنابيب مياه خاصة، ولكن آخرين يضطرون إلى ضخ المياه من أسفل الأرض يدوياً أو عبر مضخات كهربائية. واستمرار استخراج المياه من تحت الأرض يعني أن الأرض التي من فوق هذه المياه تغرق. ويقول نيروانا جوجا، الذي يعمل مستشاراً للتخطيط العمراني، "الامر

جاكرتا - تعيش إرما سوسانتى على بعد بضعة أمتار من جدار إسمنتى بالكاد يمنع مياه البحر من غمر حياها الفقير بالمياه في شمال العاصمة الإندونيسية. كانت السلطات قد رفعت طول الجدار بنحو متر منذ أعوام قليلة، ليصل طوله إلى 2.3 متر. ولكن حتى هذا ليس كافياً في بعض الأحيان لمنع المياه ذات اللون النبي الداكن والرائحة الكريهة من دخول منزلها خلال موسم الأمطار الغزيرة.

وعلى الجانب الآخر من الجدار هناك طبقة سميكة للغاية من القمامة تغطي المياه، وإطارات، ونعال، وأكواب بلاستيكية مستعملة، وحقائب بلاستيكية وواقبات نكرية.

وتجلس إرما على مقعد تحت الشمس الحارقة، وبين يديها ابتها التي تبلغ من العمر عاماً وبعينها سيدة أكبر سناً. وتقول الأم (30 عاماً) التي لديها طفلان "علينا دائماً أن نلتزم بالحذر من الفيضانات، لأن الجدار لا يستطيع دائماً أن يصد المياه". وتضيف أن أسوأ موسم الفيضانات تكون في شهري يناير وفبراير، عندما تكون الأمطار متكررة الهطول أو عندما يكون المد عالياً.

وتقول "زوجي يعمل صياداً، لذلك ليس لدينا خيار إلا البقاء". لا توجد دولة أخرى في العالم تغرق بصورة أسرع من جاكرتا، حيث أن نحو 20 في المئة من أراضيها تحت مستوى البحر، وهذه النسبة مرشحة للتضاعف تقريباً بحلول عام 2050، وذلك وفقاً للباحثين في معهد بادونج للتكنولوجيا. والوضع أكثر سوءاً في الأحياء الواقعة شمال جاكرتا، التي يقول الباحثون إن مياه الفيضانات سوف تغمرها بالكامل خلال ثلاثة عقود.

وتقول "زوجي يعمل صياداً، لذلك ليس لدينا خيار إلا البقاء". لا توجد دولة أخرى في العالم تغرق بصورة أسرع من جاكرتا، حيث أن نحو 20 في المئة من أراضيها تحت مستوى البحر، وهذه النسبة مرشحة للتضاعف تقريباً بحلول عام 2050، وذلك وفقاً للباحثين في معهد بادونج للتكنولوجيا. والوضع أكثر سوءاً في الأحياء الواقعة شمال جاكرتا، التي يقول الباحثون إن مياه الفيضانات سوف تغمرها بالكامل خلال ثلاثة عقود.